" من دابة " يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الأرض جميعا على أن في السموات خلقا ﷲ يدبون فيها كما يدب الأناسي في الأرض وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده ويراد بما في السموات : الخلق الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده ويراد بما في السموات : الملائكة وكرر ذكرهم على معنى : والملائكة خصوصا من بين الساجدين لأنهم أطوع الخلق وأعبدهم . ويجوز أن يراد بما في السموات : ملائكتهن . وبقوله والملائكة : ملائكة الأرض من الحفظة وغيرهم فإن قلت : سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد ؟ قلت : المراد بسجود المكلفين : طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم : انقياده لإرادة اﷲ وأنها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعها معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز أن يعبر عنهما بلفظ واحد . فإن قلت : فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم ؟ قلت : لأنه لوجيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم إرادة العموم " يخافون " يجوز أن يكون حالا من الضمير في " لا يستكبرون " أي : لا يستكبرون خائفين وأن يكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيدا له لأن من خاف اﷲ لم يستكبر عن عبادته " من فوقهم " إن علقته بيخافون فمعناه : يخافونه أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم وإن علقته بربهم حالا منه فمعناه : يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله " وهو القاهر فوق عباده " الأنعام : 18 ، 61 ، " وإنا فوقهم قاهرون " الأعراف : 127 ، وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهي والوعد والوعيد كسائر المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء .

" وقال اﷲ لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون " .

فإن قلت : إنما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة وأفراس أربعة لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص . وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة إلى أن يقال : رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله إلهين اثنين ؟ قلت : الاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية دال على شيئين : على الجنسية والعدد المخصوص فإذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما والذي يساق إليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد إليه والعناية به . ألا ترى أنك لو قلت : إنما هو إله ولم تؤكده بواحد : لم يحسن وخيل أنك تثبت الإلهية لا الوحدانية " فإياي فارهبون " نقل للكلام عن الغيبة إلى التكلم وجاز لأن الغالب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في الترهيب من قوله : وإياه فارهبوه ومن أن يجيء ما قبله على لفظ

المتكلم .

" وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير ا تتقون " .

" الدين " الطاعة " واصبا " حال عمل فيه الظرف . والواصب : الواجب الثابت ؟ لأن كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه . ويجوز أن يكون من الوصب أي : وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا . أو : وله الجزاء ثابتا دائما سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب .

" وما بكم من نعمة فمن ا ثم إذا مسكم الضر فإليه تجرءون ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون " .

" وما بكم من نعمة " وأفي شيء حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من ا " فإليه تجرءون " فما تتضرعون إلا إليه والجؤار : رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة . قال الأعشى يصف راهبا : .

يراوح من الصلوات الملي ... ك طورا سجودا وطورا جؤارا